

وأريتك في كل مدينة ألف أعجوبة ، ما أريتك قيراطاً من أربعة وعشرين قيراطاً من مدائن البحر وعجائبه ، وإنما فرجتك على ديارنا وأرضنا لا غير» (١٦) .

أما عبد الله البري فقد سم أكل « السمك الطرى » غير المطهى على النار ، وتاقت نفسه إلى الحياة البرية . فعرفه عبد الله البحرى على زوجته وأبنائه كما يجرى في حياتنا اليومية ، غير أنهم ضحكوا عليه لأنه « أزعر بدون ذنب » وقاده إلى ملك البحر الذى ضحك عليه أيضاً ، ولكنه أكرمه ووهبه ما شاء من الجواهر . وأوصاه عبد الله البحرى بزيارة قبر النبي محمد رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، وسلمه صرة لوضعها على قبره . ولكنها اختلفا على تقاليد الوفاة فى البر والبحر ، كما ذكرت من قبل ، فكانت تلك نهاية العلاقة بين عبد الله البري وعبد الله البحرى ، وختام الحكاية البحرية كلها . وهو ختام سعيد كما يحدث فى كل حكايات ألف ليلة وليلة ، إذ عاش عبد الله البري فى سعادة كوزير للملك بفضل جواهر البحر .

ومن قصص البحر الأخرى فى ألف ليلة وليلة ، « حكاية ابن خصيب والفارس النحاسى » ، وهى قصة تجمع بين المعارف البحرية العربية السائدة فى زمانها وبين الخيال والأسطورة . وبطل القصة ملك يدعى « عجيب بن خصيب » ، محب للسفر وركوب البحر ، فهديته تطل على البحر ، والبحر يمتد أمام قصره باتساع وتتناثر حوله الجزر الكثيرة الكبيرة . وله فى البحر ثلاثة أساطيل تجارية وسياحية وحربية « خمسون مركباً للمتجر وخمسون مركباً أصغر للفرجة ومائة وخمسون قطعة معدة للحرب والجهاد » . وقد دفعه حبه للبحر إلى القيام برحلة طويلة فأنزل فى البحر عشرة مراكب وزودها بزاد شهر كامل . وبعد عشرين يوماً من الرحلة البحرية ، تقلب البحر وهاج وثار الرياح من كل جانب ، ولم يلبث أن هداً مع ظهور نور الصباح . فلبثوا إلى جزيرة واستراحوا يومين ، ثم عاودوا الإقلاع فى مياه البحر لمدة عشرين يوم أخرى حتى « اختلفت المياه » عليهم ، فطلبوا إلى « الناظر » « كشف البحر » ، فصعد إلى السارية ، ونظر ملياً ثم قال « رأيت عن يميني سمكاً على وجه الماء ، ونظرت إلى وسط البحر فرأيت سواداً من بعيد يلوح ساعة وساعة أبيض . فلما سمع شيخ الملاحين هذا الكلام نفث لحيته وقال للناس : ابشروا بهلاكنا ونحن نبكى على أنفسنا » . وأوضح شيخ الملاحين شارحاً رؤية الناظر بأنهم ضلوا طريقهم فى البحر ، وأن هذا سيقودهم إلى « جبل من حجر أسود يسمى حجر المغناطيس وتجرتنا المياه غصباً إلى جهته فتمزق المركب ويروح كل مسار فى المركب إلى